وبذلك تترك العبادات وتتبع المكروهات فتخرج من الدنيا وانت صفر اليدين من الحسنات
فتندم على ذلك هنالك **واياك والمحظور** اى اخذ من مخالفة المحرمات وفعلها سوا الكبائر
والصغائر فانها تظلم القلب وتغضب الرب وتقطع العبد عن طاعة الله فى الدنيا • و
فى الاخرة عقابها يطول وحسابها يهول **واياك ايضا المكروه** وهو ما ثبت كراهته بنص صريح
او دليل قطعى • اى احذر ذلك فانه يجرك الى الوقوع فى الصغائر من المحرمات وهى تجرك
الى الكبائر منها **فتشقى** اى تتعب فى الدنيا وفى الاخرة • اما فى الدنيا فباقامة الحدود
عليك والفضيحة بين الناس • واما فى الاخرة فبطول الحساب والعقاب وسوا المرجع
بين يدى الله تعالى فاعرض عن هذا ايها الخليفة الانساني بكليتك قبل حلول العطب
وعليك بسلوك المحجة اى الطريقة **البيضا** اى الزمها تفلح وهى الشريعة
المطهرة المحمدية وهى على ثلثة مراتب فالزم ذلك واد لكل مرتبة منها حقها المرتبة الاولى
احكام الله على الخلايق وبساطها اتباع الكتاب والسنة واجماع الامة والمرتبة الثانية
طريق التصوف وهو مكارم الاخلاق وبساطه الاقتدا باخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طريق الخلق الحسن والمرتبة الثالثة علم الحقيقة وبساطه كشف الغطا عن وجه
القلب فينظر بنور الله الى ظهور صفاته واسمايه تعالى فى كل شى فيلزمها الادب مع الله تعالى فى جميع
اقواله وافعاله واحواله • ومجموع هذه المراتب الثلاثة هى الشريعة البيضا • وانما كانت بيضا
لانها نقية طاهرة ظاهرها كباطنها **وعليك ايضا اداء ما افترضه الله** سبحانه وتعالى
عليك من الصلاة والصوم والحج والزكاة واجتناب ما نهاك عنه وهذا محتم عليك مع الاستقامة
مادمت مكلفا **واذا اردت** اى قصدت التلبس **بفعل مباح** وهو ما اباحه لك الشارع
من سايرالمباحات الشرعية والمراد منها المشروعة دون الرذايل **من نحو اكل او شرب او نوم**
او جماع او ركوب او سكنى او لبس **وغير ذلك** مما لا حرج عليك به فى الشرع **فلا تتناوله** اى
تاخذه وتتلبس به وتتصرف فيه كتناول **العامة** اى الجاهلين من عامة الناس • اذ
العالم ياخذ نعم الله تعالى عليه وتصدر منه بتوفيق الله وهو يراها نعم الله تعالى عليه وانما
يراها كسب نفسه فينظر الى مواضع اسبابها الكونية ولا ينظر الى خالقها عز وجل المقدرها
فيه • فيتصرف فيها بشهوة نفسه ودعواها فى اغراضه ولا يراقب الله تعالى فيها ولا يشكر عليها
شكرا حقيقيا • اذ حقيقة الشكر هى ان يشهد العبد رؤية المنعم المتفضل عليه بالنعم
وانها منة منه تعالى عليه بدون سبب من الاسباب اذ الاسباب هو خالقها تعالى ايضا • و
حيث لم يشكر الله تعالى بهذه الصيغة على ما انعم عليه قابلت على النعم الالهية امور كونية جارية من
قبل الاسباب العادية فتنالها على هذه الكيفية بمشقات ومحن وبلايا توجب الغفلة
والاعراض عن الله تعالى والانقطاع عن طاعته والوقوع فى معاصيه • فيطول فى الدنيا همه
وغمه

وغمه وفى الاخرة حسابه وعقابه • وقوفه فى المحشر فى تلك المواقف المهولة قال تعالى شم
لتسئلن يومئذ عن النعيم • وذلك عند عدم الشكر وبما اذكره العذاب الشديد فى الحياة
الدنيا لعدم الشكر كما وقع لقارون حيث قال انما اوتيته على علم عندى وكما وقع لثعلبة
حيث قال لعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شان الزكاة انما هى الاجزية فالاول خسفت
وبداره الارض والثانى انزل الله تعالى نفاقه علانية وكثير من الناس اخذ وا بذلك وهم لا
يشعرون كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد • وذلك لحبهم
الدنيا ووقوفهم عند الاسباب واطمينان قلوبهم اليها دون الله تعالى • ومن ثم تتقلب عليهم
النعمة نقمة لكونهم تناولوها على غير وجهها المطلوب وبهذا الاعتبار كان حب الدنيا
راس كل خطيئة كما ورد ذلك فى الحديث **فتندم** اى يدركك الندم فى الاخرة على تناولك
ما ذكر بدون شكر ولا قصد حسن ولا نية صالحة **او تشقى** اى يدوكك الشقا وهو
التعب المشق فى الدنيا والاخرة كما قدمنا بيانه آنفا • ويحتمل انه اراد بالشقا تحمل مشقة
اقامة الحدود عليه فى الدنيا وعذاب الله تعالى فى الاخرة • ويحتمل انه اراد بالشقا الردة
والعياذ بالله من ذلك لان ارتكاب المكروه يودى الى الصغاير من المحرمات وهى تودى
الى الكبايرمن المعاصى والمعاصى يريد الكفر وهو الشقا المؤبد **ولكن تناوله** اى الامر
المباح **تناول تنزيه** اى تطهير وتقديس بان تقدس الله تعالى وتنزهه عن الاحتياج
الى مثل هذه الاشياء التى انت محتاج اليها وتعلم انه تعالى غنى عن كل شى بذاته وان كل شى
مفتقر اليه تعالى • لانك اذا كنت انت عبده المفتقر اليه فى كل احوالك كان هو ربك
الغنى عما تفتقر اليه فى جميع اوصافك **وعبادة** معطوف على تنزيه اى بنية العبودية
لله تعالى بان تقصد بجميع تناولك للمباحات العادية التى افتقرت اليها جميع الخلايق
امتثال امر الله عز وجل واطاعة له ولرسوله عليه الصلاة والسلام والتقوى على طاعة
الله تعالى والتعفف عن اموال الناس • وبهذه النية الحسنة تصير العادات عبادات
وحسنات كما انها تصير بالنية الخبيثة معاصى وسيئات وقد اشار المصنف قدس الله سره
الى ذلك بقوله **اما التنزيه** وهو تبرية الحق تعالى من سايراوصاف مخلوقاته وعما يفتقر اليه
اليه من عاداتهم المقتضية لطبايع البشر هو **بان تتناوله** اى تاخذه يعنى المباح المذكور
من يد الوجود لانه تعالى المنعم لاغيره كما قال عز وجل وما بكم من نعمة فمن الله **برؤية** اى
معرفتك **نقصك** فيما انت متصف به **وافتقارك** فى جميع ذلك **الى الحق** سبحانه وتعالى
فيه اى فى ما تتناوله مما انت محتاج اليه فانه تعالى غنى عن الاحتياج الى شى مطلقا بل كل
شى مفتقر اليه فى الايجاد والامداد ولهذا قال **وتنزيه الحق** تعالى **يكون عن عدم حاجته** اى
احتياجه الى ذلك الشى كما قال تعالى مخبرا عن نفسه **وهو يطعم** اى يعطى